

الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية في الاندلس الى نهاية دولة الخلافة

ا.م.د. وداد كردي ثلج ، مها خميس زبار

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

mahakhamees03@gmail.com

مستخلص:

يحتفل اهل الاندلس بالأعياد والمناسبات الدينية كما في باقي البلاد الاسلامية وهما عيد الفطر وعيد الاضحى كما يحتفلون ببعض الاعياد التي لها ارتباط بالسنة والفصول لذا تنوعت وتعددت الاعياد وان تشاركت في بساطتها وجماليتها فهي تفيض بالبهجة والسرور للمسلمين ومن معهم من اهل الذمة متجاوزين كل الفوارق ومكتفين بانهم جميعا يقيمون بالاندلس ومن اهم هذه الاعياد لدى المسلمين عيد الفطر حيث كان الامراء والخلفاء يخرجون فيها لحضور الصلاة في موكب حافل الى المصلى ومن ثم يجلس الخليفة الاستقبال المهنيين في مجالس قصر الزهراء مثل المجلس الشرقي اذا بتوافد اليه رجال الدولة من وزراء والحجاب وغيرهم للتهنئة وما الى ذلك من الولايم التي تقام اليهم فضلا عن الاعطيات والهبات وكان الأندلسيين يتحضرون ليلة العيد يصطحبون معهم النساء والاطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى اما عيد الاضحى فكان يقدم فيه الناس الاضاحي وهو احتفال للناس اذ يتخذون الزينة مع ظهور التفاوت في مستوياتهم المعيشية اذا كانت كل اسرة غنية ام فقيرة تقوم بتقديم الاضحية خروفا على الأقل وكان الأندلسيين يعدون احسن الاطعمة في الاعياد كما يحتفلون في عيد العصير وهو العيد الذي يحتفل في اهل الاندلس في فصل الخريف موسم جني محصول العنب ، اذ يخرج الناس مع اولادهم الى الحقول . كما يشارك المسلمون في الاندلس اخوانهم النصارى في احتفالاتهم واعيادهم وهذا خير دليل على مدى التسامح الديني الذي اتبعه المسلمون تجاه اهل الذمة ومن اعيادهم عيد البشارة وعيد العنصرة .

الكلمات المفتاحية: اعياد ، عيد الاضحى ، عيد العنصرة ، الاندلس ، اهل الذمة .

Religious and social holidays and events in Andalusia until the end of the Caliphate

Asst. prof. Dr. Wedad Kurdy, Thalaj , Maha Khamis Zabbar

College of education for girls – university of Tikrit

Abstract :

The people of Andalusia celebrate the religious holidays and occasions as in the rest of the Islamic countries, namely Eid al-Fitr and Eid al-Adha. They also celebrate some holidays that are related to the year and the seasons, they share in their simplicity and beauty, they overflow with joy and happiness for the Muslims and those with them from the people of the Dhimmah, and one of the most important of these holidays for Muslims is Eid al-Fitr, during which the princes and caliphs would go out to attend prayer in a large procession to the prayer hall, and then the caliph would sit to receive well-wishers in the councils of Al-Zahra Palace, such as the Eastern Council, when statesmen, including ministers, headscarves, and others would come to congratulate them and so on. Banquets were held for them, in addition to gifts and gifts. The Andalusians would prepare on the eve of the Eid, taking women and children with them and setting up tents close to the prayer hall. As for Eid al-Adha, people would offer sacrifices, and it was a celebration for people as they used decorations with the appearance of the disparity in their standards of living. The Andalusians used to prepare the best foods during the holidays, and they also celebrated the Eid al-Asir, which is the holiday that is celebrated by the people of Andalusia in the fall, the grape harvest season, when people go out with their children to the fields. Muslims in Andalusia also participate with their Christian brothers in their celebrations and holidays, and this is the best evidence of the extent of religious tolerance that Muslims have followed towards the people of Dhimmah, and their holidays include the Feast of the Annunciation and the Feast of Pentecost.

المقدمة

يحتفل اهل الاندلس بالأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية وهناك مناسبات دينية واجتماعية عدة اعتاد اهل الاندلس على الاحتفال فيها ومن اهمها عيد الفطر وعيد الاضحى وتميز النسيج المجتمعي في الاندلس بالتنوع الكبير الذي اثرى الحضارة الاندلسية وكان يعد مظهرا من مظاهر قوة تلك الحضارة واثرائها كما كان اهل الاندلس يحتفلون ببعض الاعياد التي لها ارتباط بالسنة والفصول لذا تنوعت وتعددت الاعياد وان تشاركت في بساطتها وجماليتها فهي تفيض بالبهجة والسرور للمسلمين ومن معهم من اهل الذمة متجاوزين كل الفوارق ومكتفين بانهم جميعا يعيشون في الأندلس. ان اكثر الدراسات السابقة ركزت على العامل السياسي والعسكري ومن هنا تكمن اهمية هذه الدراسة لكونها تركز على الجانب الحضاري والاجتماعي وتتكون من مقدمة ومبحثين وخلاصة وأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع. ومن اهم المصادر التي ساعدت في اعداد البحث كتاب نفح الطيب للمقري وكتاب البيان المغرب لابن عذاري، وكتاب المعيار المغرب للونشريسي، فضلا عن كتاب الاحاطة لابن الخطيب وغيرها من المصادر والمراجع، من المشاكل التي واجهتني في اعداد هذا البحث هيه قلة المصادر التاريخية وان وجدت فهي لا تغطي كل المدة الزمنية التي تناولها هذا البحث.

المبحث الاول

الاعیاد والمناسبات الدينية

اهتم ابناء الاندلس بالاحتفال بالأعياد الدينية وكانوا يلونها اهمية خاصة وطقوس مميزة لكل منها وتتضمن الاعياد الدينية للمسلمين

1. عيد الفطر : يأتي عيد الفطر بعد انقضاء شهر الصيام رمضان المبارك وهو يبدأ في الاول من شهر شوال والذي يعتبر نهاية شعيره من شعائر المسلمين كما قال الرسول (ﷺ): ((للصائم فرحتان يفرحهما: اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه))⁽¹⁾ وتقدم قبله الصدقة للفقراء والمحتاجين، والأندلسيين بمجرد رؤيتهم لهلال هذا الشهر تتعالى اصواتهم بالتكبير⁽²⁾ وكان الامراء والخلفاء يخرجون فيها لحضور الصلاة في موكب حافل الى المصلى ومن ثم يجلس الخليفة لاستقبال المهنيين في مجالس قصر الزهراء مثل المجلس الشرقي⁽³⁾ اذا يتوافد اليه رجال الدولة من الوزراء والحجاب وغيرهم للتهنئة وما الى ذلك كم الولايم التي تقام اليهم فضلا عن الاعطيات والهبات ويصف الينا بن حيان احدى مجالس الخليفة المستنصر بالله

(1) ابي داود سليمان بن الاشعث الازدي ، سنن ابي داود، تحق شعيب الارنؤوط ومحمد كامل ، دار الرسالة العلمية ، (دمشق 2009م) باب صلاة العيدين رقم 1134 ، ج2، ص 345 .

(2) بن قرمان محمد بن عيسى القرطبي ، ديوان ابن قرمان، تحق ، فاكور نيطي ، معهد اسباني للعربي للثقافة (مدريد، 1980م) ص 284 .

(3) المجلس الشرقي : هو احد اجنحة قصر الزهراء وربما كان المجلس الذي يقيم فيه الاحتفالات والاستقبالات الرسمية. ابن حيان ، ابو مروان القرطبي (ت 469هـ)، المقتبس من ابناء اهل الاندلس ، تح عبد الرحمن الحججي (بيروت 1965م)، ص 28 .

عيد الفطر قائلاً: ((مشى الناس فيه مثنى الجباب، ولبسوا افضل الثياب، وبرزوا الى مصلاهم من كل باب)) لم يخف ابن قزمان انه كانت له رغبة في لبس الثياب الجديدة يوم العيد الا انه لم يستطيع لضيق المعيشة ولان المتطلبات والمستلزمات الخاصة بالعيد كانت مكلفة يصعب على غير المسورين تحملها فألى جانب اقتناء الملابس يقبل الناس على شراء اشياء جديدة واصلاح المنازل وترتيبها بالتحف⁽⁵⁾.

2. عيد الاضحى: يبدأ هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة وقبله يوم عرفه كما قال الرسول (ﷺ) ((يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق عيدنا الاسلام وهي ايام اكل وشرب))⁽⁶⁾ ويقدم فيه الناس الاضاحي وهو احتفال للناس اذ يتخذون الزينة مع ظهور التفاوت في مستوياتهم المعيشية اذا كانت كل اسرة غنية ام فقيرة تقوم بتقديم الاضحية خروفا على الأقل⁽⁷⁾ ويصحب العيد الغلاء وارتفاع الاسعار في جميع ارجاء الاندلس وذلك لإقبال الناس الى شراء الملابس واحتياجاتهم الهامة في هذه المناسبة لا سيما كبش العيد اذا تساق الخراف من كل حذب وصوب الى ساحات خاصة تسور بأخشاب، هذا قبل العيد بعدة ايام، وبعدها يذهب الناس الى تلك الاسواق لشراء الخراف ثم يشترون وينقله الحمال على راسه الى بيت الشاري، وتفرح الاسرة

(5) ابن قزمان، ديوان، ص 490.

(6) النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني، سنن النسائي، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي، تح، عبد الفتاح ابو غده، مكتبة المطبوعات الاسلامية (حلب 1984)، رقم 2004، ج 5، ص 252.

(7) خلاف، عبد الوهاب خلاف أقرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط 1، د ت، ص 303.

(366-350هـ) اذ يقول «افطر اهل قرطبة ومن جاورها يوم الجمعة وقعد الخليفة المستنصر بالله بعد انقضاء صلاة العيد وتسليم الجند عليه في محراب المجلس الشرقي من قصر الزهراء.... قعودا فخما... شهدته طبقات الناس فكان صدره الاخوة وجناته الوزراء ومتوسطة اهل المراتب من طبقات اهل الخدمة وسائرة لوجوه الموالي وبياض رجال قرطبة.... وظلت الخطباء والشعراء في هذا الحفل تناغي فيما ترجل من خطبها وتنشد من اشعارها فتكثر وتجيد⁽¹⁾ وكان الأندلسيون يتحضرون ليلية العيد من يوم السابع والعشرين من رمضان وهي ليلة عظيمة لديهم يختم فيها القران الكريم في المساجد وحتى ان النساء الأندلسيات كن يشاركن في الختم⁽²⁾.

وكانوا الاندلسيون يصطحبون معهم النساء والاطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى كمل قال الطرطوشي⁽³⁾ ((انه من البدع خروج الرجال جميعا او اشتاتا مع النساء مختلطين للتفرج لا للصلاة)).

اما ابن الخطيب⁽⁴⁾ فقد وصف ما يجري في

(1) ابن حيان، المقتبس، ص 20-9.

(2) ابراهيم القادري: بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 2، بيروت د.ت، ص 88

(3) الطرطوشي، ابو بكر محمد بن وليد، الحوادث والبدع، تح علي بن حسن الاثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع (السعودية، 1990م)، ص 151.

(4) ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد الشهير لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، (القاهرة) ج 2، ص 501.

مظاهر الاحتفال بهذا العيد باستثناء نحر الاضحية كما هو الحال في عيد الفطر ارتداء الثياب الجديدة وصلاة العيد التي كانت تشارك فيها النساء ايضاً وتقدم التهاني للخليفة فضلاً عن انشاد الشعراء للشعر والقصائد⁽⁵⁾

ومن العادات المتبعة في عيد الفطر والاضحية في عهدي الامارة والخلافة الاموية اذ كان للأمرء والخلفاء حضور كبير في هذه المناسبات الدينية، اذا روي ان اول الامرء الامويين في الاندلس عبد الرحمن الداخل (172-138هـ) كان يصلي في اهل الاندلس في الجمع والاعياد⁽⁶⁾ وكان الامير عبدالله بن محمد يجلس حفيده الخليفة عبد الرحمن الناصر (350-300هـ) عندما كان صغيراً في مكان جلوسه في القصر ويأمر الخاصة والعامة بالسلام عليه⁽⁷⁾ ويصف دوزي⁽⁸⁾ عيد الفطر في قرطبة عام 335 هـ اذ تزدهم الطرقات بالناس بعد ان سادها الصمت طيلة شهر رمضان فضاقت بهذه الجموع الشوارع والمساجد وخرج الناس يرتدون افخر ما لديهم من ملابس وكذلك العبيد يلبسون ما تفضل عليهم به

بالأضحية ويتناوبون الجميع في اعدادها بعد الذبح وتقطع وتعمل الاسرة كلها في اعداد وتجهيز الطعام، ويرسل رأس الاضحية الى الحارة ليشوط في الحفر المخصصة لذلك وتستمتع الاسر في اعداد الاطعمة من المشاوي ومختلف اصناف الطعام⁽¹⁾ وكانت من عادات الأندلسيين اطعام الفقراء في هذا العيد فقد كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري يعد الطعام ليأكله الناس في يوم عيد الأضحى⁽²⁾ كذلك تسود النشوة اجواء المدن الأندلسية في الاعياد لاسيما قرطبة فتراها متألئة بالأنوار وتنبعث من منزهاتها الحان الموسيقى وتزين طرقاتها بالأزهار ويملا جوها بالبهجة والهناء⁽³⁾.

ومع كل ذلك من اجواء البهجة والسعادة في العيد فقد يكون العيد سبب في خلاف وشقاق بين الزوجين في الاسرة اذا يعجز الزوج احياناً عن شراء متطلبات زوجته في العيد فقد ذكرت الامثال الشعبية معبرة عن ضيق كاهل الزوج والاسرة من زيادة النفقات في المناسبات والاعياد ومن ذلك قوله «جيء العيد بخبر بارد وسلام المسوس»⁽⁴⁾ ومن

القاهرة، 1998م، ص 67-65.

(5) ابن عذاري: ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي (ت 712هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح. ج. س كولان ولي في برونسفال، دار الكتب العلمية، (بيروت 1971م)، ج 3، ص 107.

(6) مؤلف مجهول أذكر بلاد الاندلس وامرائها، تح لويس مولينا، (مدريد 1983م)، ص 140.

(7) ابن عذاري البيان المغرب، ج 2، ص 157.

(8) دوزي: رينهارت، المسلمون في الاندلس، تح حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة 1964م)، ص 92؛ عياض: ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت 544هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح محمد بن شريفه، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب 1983م)، ج 5، ص 152.

(1) دندش: عصمت عبد اللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (546-510هـ/ 1151-1116م) تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1988م)، ص 326-325.

(2) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 721هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، تح مفيد قميحة، ج 23، ص 337.

(3) هلال جودة ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، (الاسكندرية، 1986م)، ص 50.

(4) مسعد: سامية مصطفى، صور من المجتمع الاندلسي (رؤية من خلال اشعار الأندلسيين وامثالهم الشعبية)، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية،

من التعظيم والتزيين والتحضيرات التي تسبق مجيء العيد

3. مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم : اخذ الأندلسيون يحتفلون بالمولد النبوي الشريف بعد ان عرف الاحتفال به في المشرق لاسيما في مصر زمن الفاطميين وذلك في الثاني عشر من ربيع الاول من كل عام، ويعود ذلك الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والاحتفال بمولده⁽⁶⁾ والى الشعور الديني الكبير لديهم الذي ادى بهم الى التحدي لأثبات وجودهم في تلك البقاع البعيدة التي تقع في أوروبا المسيحية البعيدة عن مركز الخلافة وهذا يفسر لنا تلك الظاهرة الواضحة التي تميزت بها الاندلس كدولة في أوروبا وهي ما يطلق عليه ظاهرة المشاركة والتحدي، وبهذه المناسبة العظيمة يقوم اهل الأندلس بارتداء ما حسن من الملابس والثياب ويوقدون الشموع ويركبون على الدواب وكان المعلمون في الكتاتيب يشعلون الشموع ويجمعون مع الصبيان للصلاة على النبي المصطفى، ويتلون القرآن وينشدون المذائح⁽⁷⁾ وقد اشار المقري الى الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال "ان ملوك المغرب كانوا يهتمون بالاحتفال في ليلة المولد النبوي الشريف وكانوا لا يغفلون هذه الاحتفالات في مثل هذه المناسبة اذا كانوا يقيمون في تلك الليلة مهرجانا احتفاليا يدعى الية الخاصة من الناس وعامتهم وكان يستخدم لضيافتهم كل وسائل الترف المبهرة من النهارق، الزرابي والبسط والوسائد

(6) مؤنس حسين، معالم تاريخ الاندلس، ط1، دار المستقبل، (القاهرة 1980م)، ص 273.

(7) المقري، ابو العباس احمد بن محمد المقري (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح احسان عباس دار صادر (بيروت 1968م)، ج 6، ص 513.

اسيادهم في هذه المناسبة، ويذكر ان عندما ضاقت الحال في ابن عبد ربه ذهب الى يحيى بن معمر فأعطاه ظهارة ورداء وزوج من السراويل وعمامة وقلنسوة وزوجا خف جديدا يرتدهما في العيد⁽¹⁾ اما النساء فكن يرتدين الملابس الجديدة والحلي ويستخدمن العطور المختلفة ويحرصن على تجميل عيونهن كذلك التخصيب بالحناء⁽²⁾ وكان الناس في هذا العيد يمتطون الدواب ويظهر السرور على وجوههم واذا تقابلوا تعانقوا وهنثوا بعضهم البعض فضلا عن زيارة بعضهم البعض ويقوموا بأعداد الاطعمة الاشربة في كل مكان وتكتظ ابواب الاغنياء بالفقراء الطارقين عليهم طلبا للمساعدة⁽³⁾. وكان الأندلسيين يعدون احسن الاطعمة في الاعياد فقد كان سعيد بن خنير⁽⁴⁾ لا يدخل بيته اللحم الا في الأعياد⁽⁵⁾ ويمكن لنا القول ان هذين العيدين هم من اكبر شعائر المسلمين اذ يعيش المسلمون بصورة عامة لاسيما الأندلسيين لحظات الفرح والسرور، وهذين العيدين يزيدان العلاقات الاجتماعية والتواصل بين افراد المجتمع وكانوا يحتفلون بها كل سنة وكأنها اول مرة لما يكون بها

(1) مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص 60.

(2) دوزي، رينهارت، المسلمون في الاندلس، ص 96.

(3) سعيد بن خنير : هو سعيد بن خنير بن مروان بن سالم من الموالي يكنى ابا عثمان وكان مولده عام 230 هجرية ووفاته 301 هجرية وكان ذا فضل وورع يفتي ويعقد الوثائق في عهد الامير عبدالله انظر : الحميدي، جذوة المقتبس، ص 230 : عياض أترتيب المدارك، ج 5، ص 163-162.

(4) عياض، ترتيب المدارك، ج 5، ص 163.

(5) ابن الاثير : عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابو عبد الكريم ت (630هـ)، الكامل في التاريخ، تحق، عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي (بيروت 1966م)، ج 6، ص 29.

هلاله، وبعد ثبوت الرؤية الشرعية له تزين المساجد بأجمل وابهى الحلل احتفاء بسيد الشهور وقال ابن عذاري⁽⁵⁾ ((اذ زين مسجد الجامع بقرطبة في عهد المنصور بن ابي عامر فقد كان يستهلك ثلاثة أرباع من القنطار من فتائل الكتان، ويحتاج من الزيت في العام الواحد خمسمائة ربيع ونحوها، يصرف منها في شهر رمضان نصف العدد، زيادة على ذلك ثلاثة قناطير من الشمع اذ كانت توقد بجانب الامام شمعة كبيرة جداً يصل وزنها إلى خمسين إلى ستين رطلاً، وكان يحرق بعضها على طوال الشهر ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة)) فضلاً على ذلك يقوم الناس بشراء المتطلبات واللوازم، وتكثر مجالس الذكر والحلقات الدينية، والاكتثار في قراءة القرآن في المساجد وتعلق الزينة في الشوارع، وتزداد العناية بإنارة المساجد بالمصابيح الملونة⁽⁶⁾ وتزدحم الشوارع بعد الافطار بالناس، وتبقى المحال مفتوحة لفترة متأخرة عن الليل⁽⁷⁾ ويعد اهل الاندلس شهر رمضان موسماً لإنفاق الصدقات لاسيما الخلفاء فقد كان الحكم المستنصر يحتفل بشهر رمضان، ويكثر من اشاعة الصدقات وبسط الارزاق وتجديد القربات⁽⁸⁾ فيه ليلة القدر وهي خير من الف شهر التي يحتفل بها ليلة السابع والعشرين من خلال ختم القرآن وكانت النساء تشارك الرجال في ذلك فضلاً عن ابتياع الحلوى⁽⁹⁾.

5. الشعبانية : ومن الاحتفالات التي اهتم بها اهل الاندلس ليلة النصف من شهر شعبان، او ما

مغشاة بالذهب والشموع والموائد والمباخر وانواع الاطعمة وهو ما كان يتم بنفس القدر في الاندلس في مثل هذه الاحتفالات في المناسبات⁽¹⁾ كما كانوا يحتفلون بإدخال البهجة والسرور في وسط الاسرة اذ يتم تحضير الاصناف من الاطعمة للتوزيع على الاطفال والتصدق والميسور بالبعض منها⁽²⁾.

وكان هناك مسابقات ومباريات للخيال في عيد العنصرة (المهرجان)⁽³⁾ وينشد الشعراء اشعارهم واكان الخليفة الناصر (300 - 350 هـ) ينذر الشعراء بحضور خيل الحلبة في هذا العيد ويتهج الناس ويتهادون فيما بينهم ويعطي الغني فيهم الفقير

4- شهر رمضان : كان اهل الاندلس مثلهم مثل باقي المجتمعات الاسلامية يحتفلون باستقبال شهر رمضان شهر الصيام، ويشترط في رؤية الهلال في ابتدائه وانقضائه⁽⁴⁾ وبلهفة وشوق يتحرى الفقهاء

(1) ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان (ت 529 هـ)، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تح حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار (عمان 1989 م) ، ص 189

(2) الونشريسي ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسي المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقيا والاندلس والمغرب ت 514 هـ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية ، (المغرب 1961 م)، ج 11، ص 151.

(3) وقد جاءت الاشعار لتعبر عن ذلك مثل قول الشاعر عبد الرحمن بن عثمان تهادي به الناس الطافهم وسامي المقل به المكثري (انظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص 276).

(4) الونشريسي : ابو العباس احمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي، اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج (ت 914 هـ)، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة، 1996)، صص 186.

(5) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج 2 ، ص 287.

(6) مسعد، صور من المجتمع ، ص 56.

(7) مسعد، صور من المجتمع ، ص 56.

(8) ابن حيان ، المقتبس، عصر الحكم المستنصر ، ص 16.

(9) بوتشيش: ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي المغرب والاندلس، ص 88.

معهم واحتفالاتهم معاً بهذه الأعياد والاحتفالات
ومن هذه الأعياد :
أ- عيد البشارة:

وتعني عن المسيح بشارة غبريال، ويقصدون به
جبريل عليه السلام ويزعمون انه قدم على مريم
ابنة عمران وبشرها بميلاد عيسى عليهما السلام،
وهم يقيمونه ويحتفلون به في التاسع والعشرين من
شهور القبط⁽⁵⁾، ويحتفل به المسيحيون يوم الخامس
والعشرين من شهر مارس من كل عام، ومن
عادتهم الامتناع عن اقامة مراسيم الزواج في هذا
العيد

ب- عيد المسيح عليه السلام:

يحتفل النصارى في ليلة الخامس والعشرين من
ديسمبر بمولد السيد المسيح عيسى ابن مريم عليهما
السلام ويعد هذا العيد من الأعياد المعظمة عندهم
ويستمر الاحتفال به لمدة ثمانية ايام، الى الليلة الاولى
من شهر يناير، وكان الناس يتبادلون الهدايا في هذا
العيد لاسيما المأكولات المختلفة وانواع الحلويات⁽⁶⁾
وتذهب النساء فيه الى الكنائس ويرتدين الفخر
الثياب من الحرير المذهب ومتحليات به بالحلي،
ويوقد النصارى فيه النيران، ويشترون الشموع،
ويطهون الطعام مما يدل على تعظيم وقديسية هذا
العيد لديهم⁽⁷⁾.

يسمى بالشعبانية عند الأندلسيون اذ كانوا في هذه
المناسبة ملئ الموائد بأنواع الطعام واشهى الاطباق،
وعبروا عنها احدهم بالشبعة، اي انها تكفي وتسد
الجوع طوال شهر رمضان اذ قال: ((حمدت شعبان
المبارك شبعة تسهل عندي الجوع في رمضان))⁽¹⁾،
كما عبر عنها العامة في قولهم (شعبان شعبان)⁽²⁾.

اعباد اهل الذمة (النصارى واليهود) :-

الى جانب الاعياد الاسلامية في الاندلس ونظراً
للتسامح الديني الشائع في ارجاء الاندلس شارك
المسلمون مع اهل الذمة بأعيادهم دون تميز عقائدي،
فان الاسلام لا يجبر معتنقي الديانات الاخرى
من اليهود والمسيحيين عن التخلي عن عاداتهم
وطقوسهم، فقد عاشوا جنباً إلى جنب في المجتمع
الاندلسي اعوام طويلة⁽³⁾، وحتى الداخلين منهم في
الإسلام تمسكوا ببعض ممارساتهم واحتفظوا بها دون
استشعار منهم لضرورة التخلي عنها وهي جزء من
تفاصيل حياتهم اليومية، اذ ضمت الاسرة الواحدة
في كنفها اكثر من عرق ومعتقد في بعض الاحيان،
وكان هذا الاندماج الحاصل بين مختلف طوائف
المجتمع نتج عنها مشاركة عفوية لا تكلف فيها.
وهذا خير دليل على مدى التسامح الديني الذي
اتبه المسلمون تجاه اهل الذمة⁽⁴⁾ ومدى التعايش

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج 6، ص 57.

(2) ابن حيان، المقتبس، ص 184.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 311؛ العبادي،
احمد مختار، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب،
في المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة،
(الاسكندرية 1983م)، ص 100؛ السيد عبد العزيز
سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس (دراسة
تاريخية، عمرانية اثرية في العصر الاسلامي)، مؤسسة
شباب الجامعة، (الاسكندرية 1984م)، ج 1، ص 196.

(4) عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الاندلس،

(القاهرة 1993م) ص 175 - 176.

(5) القلقشندي، ابي العباس احمد القلقشندي (ت 821هـ)،
صبح الاعشى في كتابة الانشاء، تح محمد حسين
شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت 1989م)،
ص 415.

(6) قادي، زليخة- عبيد نور الهدى، الاعياد والاحتفالات
في الاندلس (539-138هـ - 1141-756م) رسالة
ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة
الشهيد حمه لخضر - الوادي (2016م) ص 33.

(7) قادي- عبيد، الاعياد والاحتفالات، ص 33.

ب- عيد العنصرة (المهرجان) ⁽¹⁾:

يعتقدون ان يحيى بن زكريا (عليهما السلام) ولد بمثل هذا اليوم اذ يسميه الاسبان (يسان خوان) وموعده الرابع والعشرون من يونيو ويوافق بداية الصيف في الاندلس من كل عام ⁽²⁾، وهو فارسي الاصل ويذكر ان زرياب هو من ادخله إلى الاندلس اذ يغدق فيه الامراء والملوك بكرمهم على مثال على ذلك زرياب اذ كان يأخذ خمسمائة دينار لكل من عيدي النيروز والمهرجان فضلاً عن تبادل الناس الهدايا، وقد ذكر عبد الرحمن الاصم في شعرة:

ارى المهرجان قد استبشرا

غذاة بكى المزن واستعها

وسريلت الارض افواقها

وجللت السندی الاخضرا

وهز الرياح صنابيرها

مضوعت المسك والعنبرا

تهادى به الناس الطافهم

وسامي المقل به المكثرا ⁽³⁾

وكان للأطفال طريقتهم الخاصة في هذا الاحتفال اذ يرشون الناس بالماء للمرح والبهجة لما لهذه

الاعياد في عيون الصغار من فرح ومرح متناهي ⁽⁴⁾، كما كان الامراء يحتفلون بعيد العنصرة المهرجان، فقد كان عثمان بن الامير محمد يجلس مع جماعة من الشعراء والادباء في قرطبة في هذه المناسبة إذ جاء اليه اخيه ابراهيم فقال له: تطلبت اليوم احد انس اليه في المدينة فلم اجده، فقل لي انهم جميعاً عندك فقصدت راغباً في الانس بك وبهم فعرض عليه الطعام ونادى بجارية للغناء ⁽⁵⁾.

وان الونشريسي وصف لنا ما كان يفعله اهل الاندلس عندما يحتفلون بهذا العيد ((ان اهل البادية منهم كانوا يوم العنصرة ينثرون ثيابهم ويصمون الخيل قبل الصلاة وكذلك من عادة الاندلسيين في هذا اليوم اجراء المباريات وسباقات الخيول واقدام النساء على زركشة بيوتهن واخراج ثيابهن ليلاً وتحضير اطباق من ورق الكرنب والخضرة والاغتسال بالماء ⁽⁶⁾). وايضا هناك اشارات الى احتفال الخلفاء الامويين في الاندلس بهذا العيد ((ان الناصر قد انذر الخطباء والشعراء بحضور خيل الحلبة في المهرجان قال ابن هذيل: فجاءني الامر بذلك عشي نهارها، فخلوت بقية يومي والنصف من ليلتي فلم انظم كلمة، فأويت الى الفراش فأخذتني عيني، فكنت ارى الشخص في المنام يقول لي: ترقد يا أبكر ولم يفتح عليك؟ ثم يقول: مشاهد يلزمنا حضورها للخيول حتى تنقضي امورها، فهبيت سريعاً وقد توقد خاطري افتتحت بهذا الابتداء وانثالت على القوافي فجئت بأرجوزة حسنة غدوت

(1) عيد العنصرة: ان اصل هذا العيد هو فارسي وكان الفرص يحتفلون به في اخر السنة حسب تقويمهم الشمسي ويسمونه (اوزميه) ومعناه محبة الروح وكان من اكبر اعيادهم وموعد الاحتفال به في الانقلاب الخريفي، البيروني، محمد بن احمد، الاثار الباقية عن القرون الخالية، تح، خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية (بلام، 2000م) ص 217.

(2) عريب، ابو الحسن بن سعيد القرطبي، (ت369هـ)، التقويم في قرطبة، مكتبة عين الجامعة، ص 101؛ المقرئ، نفح الطيب، مج 3، ص 138.

(3) هنري بيرس، الشعر الاندلسي في عصر الطوائف، ترجمة الطاهر احمد مكي، دار المعارف، (القاهرة 1988م)، ص 304.

(4) ابن حيان، المقتبس، ص 85.

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص 125-126.

(6) الونشريسي، المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب، تح محمد حجي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (المغرب 1981م)، ج 11، ص 151.

اعیاد اليهود

لم یختلف اليهود عن النصارى والمسلمین بالاحتفال بأعیادهم وانما لطقوسهم المميّزة والمعقدة مما دعي اليهود ان يدخلون تعديلات على تقويمهم حتى يتمكنوا من الاحتفال بهذه الاعیاد كما جاء بتعاليمهم العقائدية

أولاً. عيد السنة العبرية (هيشا)

وهو اليوم الاول من تشرين الاول وهو يماثل عيد الاضحى عندنا اذ يقولون ان الله عز وجل امر ابراهيم بذبح اسحاق عليهما السلام فيه ، وفداه بذبح عظيم⁽⁶⁾ ومن مظاهر الاحتفال به ان ينفخ اليهود في قرن حمل احياء لذكرى نزول التوراة ودعوة الناس للتوبة من الذنوب⁽⁷⁾ ومن طقوس هذا العيد يلبس الناس الثوب الابيض ويحرم عليهم لبس الثياب ذات اللون الاسود ، اما الطقوس الغذائية فيه فيجب التقيد بها لأبعاد العين والحسد ولجلب السعادة والخير فيمنع استخدام الخل والملح والليمون ويتم تعويضها بالعسل والسكر ويستهلك الزيتون الاخضر بدل من الزيتون الاسود ويكثرون من اكل الفواكه كالتين والتفاح والتمر والخضر ذات اللون الاخضر حتى تعود عليهم بالخير كما يأكلون في هذا العيد راس الغنم للتذكير بوعد الله لسيدنا ابراهيم ونسله بعد تضحية اسحاق⁽⁸⁾.

بها اول منشد⁽¹⁾ وهذا النص يدل على مدى اهتمام السلطة الحاكمة بمشاركة المستعربين باحتفالاتهم وهذا يؤكد التسامح الديني والاجتماعي

ج- عيد الفصح:

يعد من اهم الاعیاد لدى النصارى، اذ يسمونه بعيد خميس العهد⁽²⁾ وكان اهل الاندلس يحتفلون به بشراء المجنّبات، والاسفنج⁽³⁾ حين يبدأ الاحتفال به يوم الخميس، ويطلقون عليه يوم المائدة، وتتواصل الاحتفالات يومي الجمعة والسبت المواليين له، ثم تزداد اهمية يوم الاحد الذي يسمونه عيد الفصح⁽⁴⁾ او عيد النور وكانت عاداتهم في هذا العيد خروج النساء وصبغ البيض وشراء الخمر والتهادي باللبن والبيض ولحم الغنم وذلك لان صومهم عن الحيوان وما يخرج منه⁽⁵⁾

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 6، ص 295

(2) خميس العهد: وهو مناسبة دينية تعرف عند المسيحيين بالجمعة العظيمة، يول اهل الاندلس: خميس ابريل، وابريل شهر من شهورهم، المقرئزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح خليل منصور، دار صار بالافوست، القاهرة، ج 1، ص 256.

(3) الاسفنج: عجّين من السميد يقلب بالزيت، انظر التجيبي، ابن رزين، فضالة الخوان في طبقات الطعام والالوان، تح، محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي، تونس (1984م)، ص 28.

(4) الفصح: وهو العيد الكبير عندهم يحتفلون بعد صومهم اربعين يوما وهذا الاخير يبدأ مباشرة بعد عيد رأس السنة الميلادية ويزعمون انهم مسيح قام فية بعد الصلبوت بثلاثة ايام، وخلص ادم من الجحيم، وقام في الارض اربعين يوما اخرها يوم الخميس ثم صعد الى السماء، القلقشندي، صبح الاعشى، ج 2، ص 416.

(5) ابن تيمية الحراني، تقي الدين احمد، مجموعة الفتاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة

(1997م)، ج 25، ص 172.

(6) النويري، نهاية الارب، ص 184.

(7) الساموك سعدون محمود، موسوعة الاديان والمعتقدات

القديمة، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2002م، ص 00.

(8) ابو عمامة فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي (خلال

القرنين من 7-9 هـ / 13-15م) اطروحة دكتوراه في

التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر

2009م، ص 159.

ثانياً . عيد صوماريا :

ويسمى الكبور ويعني عندم الصوم العظيم اذا يقولون ان الله تعالى فرض عليهم صومه ومن لم يصمه قتل عندهم ، ومدة الصوم 25 ساعة تبدأ قبل غروب الشمس من يوم التاسع من شهر تشرين ويختتم بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر وسموه (العاشر)⁽¹⁾ ولا يفطر فيه اليهودي الا بعد رؤيته لثلاث كواكب معينة عندهم تمام الثالثة التي صام فيها موسى عليه السلام ولا يجوز ان يقع هذا اليوم خلال الاحد او الثلاثاء او الجمعة⁽²⁾ ويعتقدون ان في هذا العيد يغفر الله لهم جميع الذنوب عدا الزنا بالمحصنات، وظلم الرجل لأخيه ووجد ربوبيه الله تعالى⁽³⁾.

ثالثاً . عيد السبت:

وهو (شبات) في العبرية بمعنى الراحة، لانهم يعتقدون ان الله استراح فيه وامر العباد بالاستراحة واهم شعائهم فيه الكف عن العمل⁽⁴⁾ ان تسمية هذا اليوم والطقوس المتبعة به جاءت من البابليين اذا كانوا يطلقون على ايام الصوم والدعاء (شبتوا)⁽⁵⁾ ولليهود قداسة خاصة لهذا اليوم حين يقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص بأيام الاسبوع ويحتفلون اسبوعيا بهذا اليوم على مدار العام احياء لذكرى اليوم السابع اذا اتم الله تبارك وتعالى خلق العالم في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع حسب

ما جاء في المقرأ⁽⁶⁾ وقاموا بتعطيل الخدمة في هذا اليوم .

المبحث الثاني

الاعياد الموسمية والمناسبات الاجتماعية

- عيد العصور: وهو العيد الذي يحتفل في اهل الاندلس في فصل الخريف موسم جني محصول العنب، اذ يخرج الناس مع اولادهم الى الحقول وهم في كامل زيتهم ومعهم الذ اصناف الطعام والمشروبات واللات الموسيقية ليستمتعوا في الحقول اياما يسودها الفرح والغناء والرقص⁽⁷⁾ ومن اهم مظاهر الاحتفال بهذا العيد حفلات الصيد والمصارعة والعباب الفروسية فضلا عن الغناء والموسيقى الذي اصبح ملازم لأعياد اهل الاندلس كمظهر من مظاهر المرح والابتهاج⁽⁸⁾ ومن مظاهر الفرح والمرح ايضا يخرج الناس رجالا ونساء واطفالا للتفرج في الشوارع والساحات فيما يسمى البروز يتتاعون الحلوى والالعاب لصغارهم⁽⁹⁾

- عيد يناير: يحتفل بيه الاندلسيون في الاول من يناير وكانوا يسمونه عيد (ينير) وكان الاحتفال به يتم بالاستعداد لطهي الطعام وصناعة الحلوى على

(6) الهواري محمد ، السبت والجمعة في اليهودية والاسلام، دار الهاني للطباعة والنشر (القاهرة 1988م) ص 6 ، المقرأ التوراة ، الخلف ، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ص 145 .

(7) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج 1، ص 138؛ يوسف دويدار ، المجتمع الأندلسي ، ص 304 ؛ دندش، الاندلس في نهاية المراتبين، ص 328 .

(8) العبادي احمد مختار، الاعياد في مملكة غرناطة مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، مج 15، ص 141 .

(9) دندش ، الاندلس في نهاية المراتبين ، ص 329 .

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج 2 ، ص 426 .

(2) الساموك، موسوعة الاديان ، ص 201 .

(3) النويري، نهاية الارب ، ج 1، ص 184 .

(4) الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، مكتبة اضواء السلف (السعودية 2004م) ص 137 .

(5) الساموك ، موسوعة الاديان ، ص 201 .

الصباح الباكر ويتبادلها الناس وهو بمثابة عطلة عامة⁽⁵⁾ وكانوا يتفألون بهذه الليلة ويختارونها لمناسباتهم فالمنصور بن ابي عامر تزوج من اسماء بنت غالب في عيد النيروز عام 367 هـ⁽⁶⁾.

المناسبات الاجتماعية

اولاً- الزواج: يعد الزواج اللبنة الاولى والاساسية لتكوين الاسرة ومن اهم المظاهر الاجتماعية في جميع المجتمعات لاسيما في الاندلس وقد ذكر الله تعالى الزواج في القران الكريم قال تعالى ((ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))⁽⁷⁾ وقوله تعالى ((هن لباس لكم وانتم لباس لهن))⁽⁸⁾ وفي هذه الآية دليل وتعبير واضح بمعاني الحماية والاندماج يحققها كل منهما للآخر وقد حدد الدين الاسلامي حقوق وواجبات الزوج والزوجة على بعضهم البعض وقد اقبل سكان الحواضر والقرى على تكوين الاسرة رغم التكاليف والاعباء الكثيرة التي تلحق بالزواج وكان الزواج يمر بعدة مراحل اما المرحلة الاولى هي اختيار الرجل لشريكة حياته ويراعي في ذلك عدة مزايا يجب ان تتحلى بها المرأة ويختلف الاختيار باختلاف الحالة الاجتماعية التي ينتمي لها واهم الشروط ان تكون العروس ذات حسن وجهال⁽⁹⁾.

وكانت العروس تختار عن طريق المشاهدة او باقتراح من الاهل والاصدقاء وكان اهل الاندلس يعتمدون على الخاطبة التي تقوم بالتمهيد للاتفاق

شكل مدن تحيط بها الاسوار⁽¹⁾ اذا وصفها بن عبد الملك المراكشي انها اشكال من العجين مركبة على البيض المصبوغ الحمرة والخضرة وغيرها من الوان وتزين بالزعفران وتطبخ بالفرن وتباهى الناس بدقة وابداع صناعتها والانفاق عليها⁽²⁾ ويشترط اكلها بالأيدي دون استعمال السكاكين، ويخرج الناس للمرح والتفرج ويرتدون احسن الثياب ويسهرون مع الاهل والاصدقاء لقضاء الليل والسمر، وتقام به اكبر الموائد المملوءة بالحلوى والفاكهة الطازجة والمكسرات وضروب التين والتمر النارج والجوز واللوز والبلوط والقسطل التي تنضد وتعد في البيوت والحوانيت⁽³⁾

- عيد النيروز: ويعني اليوم الجديد، وقد اختلف في اصل هذا العيد منهم من يقول انه رأس السنة الفارسية، ومدته عندهم ستة ايام اذ يطلقون على اليوم السادس النيروز الكبيرة، ومنهم من يرى انه يوم السنة القبطية، اذ يبدأ في اول شهر توت سنوياً، ويبدأ ان عادة الاحتفال به انتقلت إلى الاقباط⁽⁴⁾، عن المصريين القدماء وتضع في هذا العيد حلوى واطباق خاصة مثل الزلاية والهريسة تجهز في

(1) مسعد أصور من المجتمع الأندلسي ص 64

(2) الزجالي، ابو يحيى عبيد الله بن احمد الزجالي القرطبي (ت 617 هـ)، امثال العوام في الاندلس، تح، محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، (فاس 1975 م) ق 2 المثل رقم 114، ص 239.

(3) الزجالي امثال العوام في الاندلس، ج 1، ص 239.

(4) الاقباط: هم سلالة قدماء المصريين، ويقصد بهم اليوم المسيحيون المصريون، لكنيسة القبطية تأسست في اوائل ظهور المسيحية على يد القديس مرقس، وإلى الكنيسة القبطية تأسيس الرهبنة في اوائل ظهور المسيحية على يد القديس مرقس، والى الكنيسة القبطية يرجع الفصل في تأسيس الرهبنة ونشرها كاشفيق غربال، ح 2، ص 1369.

(5) بوتشيش، المغرب والاندلس، ص 92.

(6) قاسم عبده قاسم: اهل الذمة في عصر العصور الوسطى، دار المعارف، (مصر، 1977 م)، ص 162.

(7) سورة الروم، الآية 21.

(8) سورة البقرة، الآية 187.

(9) ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، ص 18.

ان الزواج أيضا يخضع لتطور مستوى المعيشة فاذا كانت الحالة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها العروس من طبقة غنية اما اذا كانت من العائلات الفقيرة فكانت تستعير تلك الثياب والحلي من احدى النساء المسنات فتفرح لفرحها بعد اعارتها ثيابها وحليها للعروس، هذا اذا كانت العروس من ذوي الدخل المحدود اما اذا كانت من اصحاب الدخل المرتفع فيتم دعوه القريب والبعيد ويذكر ان الوزير ابو بكر بن عبد العزيز في سرقسطة في زفاف ابنته انه استدعى جميع اعيان الاندلس وكتائبها ووزرائها وامرائها وحجائها وكان عرس ضخما وعظيما ومن مظاهر الطرب ولاحتفال بالأعراس العزف والدق والطبل وترقص الراقصات اما العروس التي تبدو مجلوة في غاية الزينة والجمال وقد عرفت مسالة اعداد وتحضير العروس للزواج في الاندلس بالجلوة⁽⁵⁾ وكانت احتفالات الاعراس في الاندلس تقام في الشوارع وقد وصف ذلك ابن جزم حيث قال (فالعهدى بعرس في بعض الشوارع في قرطبة والنكوري الزامر قاعد في وسط الحفل في راسه قلنسوة وشي وعليه ثوب خز عبيدي وفرسه بالخلية المحلاة يمسكه غلامه)⁽⁶⁾.

وعرف عن اهل الاندلس في الاحتفالات الاعراس اقامة الولائم الضخمة اذا قام ابن القعقاع⁽⁷⁾

(5) الجلوة: لفظ وقع على زينة العروس التي ظهرت لزوجها مجلوة وفي غاية الزينة وتأتي بمعنى اخر وهو ما يعطيه الزوج للعروس وقت الزواج. ابن منظور، لسان العرب، مج، 14، ص 151-150 .

(6) ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت 456هـ)، رسائل ابن حزم، تح احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت 1987م) ج 1، ص 316-315؛ الحميدي، جذوة المقبس، ص 144 .

(7) ابن القعقاع، هو عيسى بن سعيد المعروف بابن

بين الشاب والعروس وبعد الاتفاق وانتهاء فترة الخطوبة يعقد القران في احد المساجد وذلك لجلب البركة حسب اعتقادهم⁽¹⁾.

اما في القرى الاندلسية فيسند الامر الى امام المسجد في حين اذا كانت القرية نائية وبعيدة فيستولى الامر اهل الزوج والزوجة وعدد من عدول اهل القرية⁽²⁾ ولا يتم الزواج الا برضى الطرفين دون اي ضغط واكرهه من قبل اهلها ويجب ان يكون هناك تكافؤ بين الزوجين لضمان التوافق وحسن المعاشرة واما زواج الرقيق فيشترط فيه رضى السيد ويجوز له فسخ عقد الزواج اذا تم بدون موافقته⁽³⁾ وكان والد العروس يطلب من العريس يكتب ضمانات يدونها قبل الزواج لضمان حقوق ابنته ويعد هذا من باب المباهاة والفخر بجهاز ابنته وكانت تحدث جراء ذلك العديد من المشاكل بين اهل الزوج واهل الزوجة⁽⁴⁾.

وكان يتم تحديد موعد الزواج بعد ان يتفق عليه العائلتان ويتكفل الزوج بجميع النفقات ويستمر الاحتفال بالزواج مدة اسبوع في منزل العروس اذا تحضر النساء ولأقرباء والصديقات وكان تحدد يوم الزفاف يتم من قبل المنجم وهذه من العادات المتبعة لدى اهل الاندلس وهو اليوم الذي تستعد فيه العروس فتلبس ثوب الزفاف وتزين بالحلي والمجوهرات والذهب والخلخل ويمكن القول

(1) ابن عبدون: رسالة في الحسبة ص 12، كمال ابو مصطفى مالمقه الاسلاميه في عصر دويلات الطوائف بحث ضمن كتاب دراسات مغربية واندلسية في التاريخ والحضارة مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية 2007م) ص 244 .

(2) الونشريسي، المعيار المغرب، ج 3، ص 270 .

(3) الونشريسي، المعيار المغرب، ج 3، ص 272 .

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 641 .

عرس ابنته لي ولم يبق سوى لجام محلي ولما ضاقت بي الاسباب (قصده) (ابن أبي عامر) بدار الضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوعه مطبوع فأعلمته ما جات له فأبتهج لما سمعه مني واعطاني من ذلك الدراهم وزن اللجام بحديدة وسيوره فملا حجري وكنت غير مصدق ما يجري لعظمته وعملت عرس وفضلت لي فضلة كثيرة⁽⁵⁾.

ثانياً: الميلاد والختان في الاندلس

من الثابت ان الولادة في المناسبات السعيدة التي تحتفل بها الاندلس الاسر لاسيما عند اهل الاندلس وكان المولود يسمى في اليوم السابع وتقص اول خصلة من شعره ويقوم والدته بأعداد وليمة فخمة (عقيقة) يدعو اليها الاهل والاصدقاء ويعدون اشهى الاطعمة والحلويات⁽⁶⁾، كما انتشرت في القرى والحوضر الاندلسية من عاداتهم وضع التائم من قبل الاسر للأطفال الصغار منعاً للحسد وتبقى طوال مرحلة الطفولة كما كانت تقدم الهدايا لأم المولود⁽⁷⁾، ومن الحفلات التي اقيمت في هذه المناسبة يذكر ان الحكم المستنصر لم يرزق بأولاد ذكور قبل ان يتقلد الحكم واصابه اليأس من ذلك حتى رزقه الله تعالى عام 354 هـ). بولد من جاريته صبح البشكنصية ففرح فرحاً لا يوصف واقام احتفالاً عظيماً حضره اهل الاندلس من كبار رجال الدولة

في عرس ابنه المكنى ابي عامر من اخت عبد الملك بن منصور بن ابي عامر عام (396 هـ) واعد وليمة عظيمة تكلم عنها جميع اهل الاندلس⁽¹⁾.

وتسير زفة العروس في الشوارع ويقوم شخص بنفخ في الزامور ويلبس احلى الثياب ويمتطي فرسا مزين الى جانبية مغني حسن الصوت ويغني بأجل الاغاني الاعراس⁽²⁾.

وتشير المصادر التاريخية الى ان اعظم زواج شهدته قرطبة هو زواج اسماء بنت خاطب صاحب مدينة سالم من محمد بن ابي عامر (المنصور) عام (367 هـ) في احتفال بهيج وعظيم مضر الامثال في البهاء والبذخ واقام الاحتفال في قصر الخليفة وامة صبح التي اغرقت العروس بالتحف والهدايا⁽³⁾.

وكانت اغلب النفقات الطائلة تصرف من قبل والد العروس فيبدو ان والد العروس هو من يتكفل بنفقات العرس حيث قال محمد بن افلح غلام الحكم⁽⁴⁾ (دفعت مالا أطيعه من نفقة في

القعقاع، وزير المنصور بن ابي عامر، وقد بلغ غاية الغنى في عهد عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر، فصاهر عبد الملك، حيث زوج ابنه من اخت عبد الملك الصغرى، وقد بلغ به الغنى ان اعجز الناس احصاء دوره وضياعه، حتى كثر اعداءه، وكانوا يستغلون عدم حضوره مجالس الشراب عند عبد الملك، فيشون به، فوجد عبد الملك في نفسه من عيسى، الى ان قتله في احد مجالس شربه عام (397 هـ)، ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ج 1، ص 123.

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج 2، ص 154.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج 2، ص 69.

(3) ابي نصر الفتح، قلائد العقيان، ص 200.

(4) سالم: عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، تح، مصطفى مشرفة، دار المعارف (بيروت 1962 م)، ص 44.

(5) المقرئ، نفح الطيب، ج 2، ص 110-109.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 208 - 235؛ كمال ابو مصطفى، مآلقه الإسلامية في عصر دويلات الطوائف (القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي) دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة 1993، ص 235.

(7) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي المعروف ب ابن الآبار (ت 658 هـ)، الحلة السيرة، تح حسين مؤنس دار المعارف (القاهرة 1962 م) ج 2، ص 84.

وتم ختانهم جميعاً في يوم واحد وكانت هذه العادة منتشرة في المشرق واقام ولائم فخمة في هذه المناسبة⁽⁵⁾ فضلاً عما ذكر اقام المنصور بن ابي عامر حين اراد ان يختن أولاده ختن جمعهم في اولاد الاندلس خمسمائة صبي، من اولاد الفقراء عدد كبير وانفق على هذا الاعذار خمسمائة الف دينار⁽⁶⁾، وكانت الطبقة المسورة تهتم وتنفق الكثير على هذه الاحتفالات كما ان الطبقة العامة كانت تحتفل ايضاً بيد ان احتفالاتهم كانت على قدر حالتهم المعيشية ولم يتخللها مظاهر الثراء والبهجة والولائم الفخمة والموسيقى⁽⁷⁾.

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا توصلت بالنتائج التالية :

1. اعتنى اهل الاندلس بأعيادهم واحتفالاتهم بشكل كبير لإظهار مستواهم الحضاري والمعاشي من خلال الفعاليات التي كانت تقام في هذه الاعياد .
2. عرف اهل الاندلس تنوع الاعياد والاحتفالات التي تعكس المفهوم الحضاري الواسع فهي نوعان اعياد اصلية التي كانت خاصة بالمسلمين كعيد الفطر والاضحى واعياد دخيلة كانت لغير المسلمين كعيد نيروز وهذا التنوع في الاعياد والمناسبات دليل على اهتمام الاندلسيين وحبهم لمباهج الحياة والترويح عن النفس.

لتهنئة الحكم بالمولود والقوا القصائد الشعرية من ذلك ما القاه جعفر المصحفي الحاجب .
اطلع البدر من حجابهِ واطرد السيف في قرابه وجاءنا وارث المعالي ليثبت الملك في نصابه بشرنا سيد البريا نعمة الله في كتابه فضلاً عن حفلات الميلاد يحتفل اهل الاندلس بختان الاولاد وهو سنة اسلامية متبعة يحرص عليها جميع المسلمون فيه المشرق والمغرب فيجره الحدث الأول في حياة الطفل الاندلسي المسلم وكان يعد عيد اسرياً خاصاً محاط بأبهى فظاهر التكريم لاسيما ابناء الامراء وكبار الاعيان وكانت تقام احتمالات ضخمة وتنفق فيها الاموال الطائلة ويدعو اليها كبار رجال الدولة وعلية القوم من خارج الاندلس⁽¹⁾، ومن اعظم الحفلات بمناسبة الختان ما اقامة الخليفة عبد الرحمن الناصر (-300 350هـ) صنيعاً كبيراً بمناسبة فتح طليطلة، ووافق ذلك نظيرة لبعض الاصاغر⁽²⁾.

وقد اعد الخليفة الحكم الربضي (-180 206هـ) حفل ختان الاصاغر بنيه اخوة عبد الرحمن الاوسطي واتخذك عذارهم بحضرته صنيعاً مشهوراً ابتهج به اهل قرطبة وطلب من ابنه عبد الرحمن القائم على امر طليطلة الى يشترك رعيته في هذا الاحتفال وسر اهل طليطلة لذلك⁽³⁾.
واقام الخليفة عبد الرحمن الناصر (-300 350هـ) حفلاً عظيماً لختان أحفاده في مدينة الزهراء (333هـ)⁽⁴⁾ وجمع من في بينهم من اهل الاندلس

الطيب، ج 1، ص 596.

(5) ابن القوطية، ت 367 هـ، تاريخ افتتاح الاندلس، تح ابراهيم الاياري، دار الكتاب، (القاهرة، 2015 م)، ص 66.

(6) النويري، نهاية الارب، ج 23، 405؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 596.

(7) مسعد، صور من المجتمع، ص 58.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 208.

(2) الذهبي: ابي عبدالله شمس الدين، سير اعلام النبلاء، تج ابراهيم الشريف، مؤسسة الرسالة، ط 1، (بيروت، 196 م) ج 6، ص 108.

(3) ابن حيان، المقتبس، الحكم الاول، ص 17.

(4) النويري، نهاية الارب، ج 23، 405؛ المقرئ، نفح

- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة) .
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، في المغرب والاندلس ، تح احمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية 1983 م) .
- ابن القوطية ، (ت 367 هـ - 977 م) .
- 4 . تاريخ افتتاح الاندلس ، تح ابراهيم الايباري ، دار الكتاب ، (القاهرة ، 2015 م) .
- ابن تيميه الحراني ، تقي الدين احمد ، (ت 728 هـ - 1328 م) .
- 5 . مجموعة الفتاوى ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة 1997 م) .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت 456 هـ - 1063 م) .
- 6 . رسائل ابن حزم ، تح احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت 1987 م) .
- ابن حيان ، ابو مروان القرطبي (ت 469 هـ - 1076 م) .
- 7 . المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح عبد الرحمن الحجى (بيروت 1965 م) .
- ابن خاقان : ابي نصر الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلى (ت 528 هـ - 1124 م) .
- 8 . قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تح حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار (عمان 1989 م) .
- ابن عبدون ، محمد بن احمد بن عبدون التجيبي (ت 527 هـ / 1132 م) .
- 9 . رسالة في القضاء والحسبة (تح ليفي برونفسال) مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، (القاهرة ، 1955 م) .
- ابن عذارى : ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي (ت 712 هـ - 1312 م) .
- 10 . البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،

- 3 . كان لاندماج المسلمين في الاندلس مع عناصر غير اسلامية (النصارى واليهود) نتج عنه التسامح الديني والمعاملة الحسنة التي ابداهها المسلمين تجاه اهل الذمة وهذا الاندماج ظهر جليا في الاعياد والمناسبات التي كان يحرص الجميع على المشاركة فيها .
- 4 . كان هناك نتاج طيب للتفاعل البشري الذي ادى الى ظهور شعب عظيم عرف عادات مجتمعة واعطاها قدرها ومكانتها وظهرها في صورة فنية جميلة تعكس صورة مميزة لأعياد الاندلسية حيث كان الاندلسيين في اعيادهم الدينية والاجتماعية متآلفين مبتهجين .
- 5 . عبرت الاحتفالات في الاندلس على مدى التعايش المشترك بغض النظر عن الاختلاف الديني والعرقى وانطلاقا من هذا لم يجد المسلمين اي احراج في مشاركة اهل الذمة (النصارى واليهود) في مناسباتهم .

المصادر والمراجع

- ابن ابار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت 658 هـ - 1260) .
- 1 . الحلة السيرة ، تح حسين مؤنس دار المعارف (القاهرة 1962 م) .
- ابن الاثير : عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابو عبد الكريم (ت 630 هـ - 1232 م) .
- الكامل في التاريخ ، تحق ، عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت 1966 م) .
- ابن الخطيب : محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد الشهير لسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ - 1374 م) .

شريفة، مطبعة محمد الخامس، (فاس 1975م)
الطرطوشي، ابو بكر محمد بن وليد، (ت
520هـ / 1126م).

16. الحوادث والبدع، تح علي بن حسن الاثري، دار
ابن الجوزي للنشر والتوزيع (السعودية، 1990م).
القلقشندي، ابي العباس احمد القلقشندي (ت 821
هـ / 1418م).

16. صبح الاعشى في كتابة الانشاء، تح محمد حسين
شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت
1989م).

المقري، ابو العباس احمد بن محمد المقري (ت
1041هـ / 1631م).

17. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح
احسان عباس دار صادر (بيروت 1968م).
المقريزي تقي الدين ابي العباس احمد بن علي،
(ت 845هـ - 1442م).

18. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح
خليل منصور، دار صادر بالافوست، القاهرة.
النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي
الخرساني، (ت 303هـ - 915م).

19. سنن النسائي، شرح الحافظ جلال الدين
السيوطي وحاشية الامام السندي، تح، عبد
الفتاح ابو غده، مكتبة المطبوعات الاسلامية
(حلب 1984).

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت
721هـ - 1332م)

20. نهاية الارب في فنون الادب، تح مفيد قميحة،
ج 23.

الونشريسي: ابو العباس احمد بن يحيى بن محمد
التلمساني الونشريسي (ت 914هـ - 1508م).

21. اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على

تح ج. س كولان ولي في بروفنسال، دار الكتب
العلمية، (بيروت 1971م).

ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي
(ت 555هـ / 1160م).

11. ديوان ابن قزمان، تحق، فاكور نيطي، معهد
اسباني العربي للثقافة (مدريد، 1980م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل
جمال الدين ابن منظور الانصاري (ت
630هـ / 1232م).

12. لسان العرب، تحق عبدالله علي الكبير-محمد
احمد حسب الله-هاشم محمد الشاذلي دار
المعارف، (القاهرة).

ابي داود سليمان بن الاشعث الازدي.

13. سنن ابي داود، تحق شعيب الارنؤوط ومحمد
كامل، دار الرسالة العلمية، (دمشق 2009م)
باب صلاة العيدين رقم 1134.

البيروني، محمد بن احمد، (ت 440هـ - 1048م).

18. الاثار الباقية عن القرون الخالية، تح، خليل
عمران المنصور، دار الكتب العلمية (بلام،
2000م).

التجيبى، ابن رزين، (ت 692هـ - 1292م).

3. فضالة الخوان في طيبات الطعام والالوان، تح،
محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي،
(تونس 1984م).

الذهبي: ابي عبدالله شمس الدين (ت
748هـ / 1373م).

14. سير اعلام النبلاء، تح ابراهيم الشريف،
مؤسسة الرسالة، ط1، (بيروت، 196م).

الزجالي، ابو يحيى عبيدالله بن احمد الزجالي القرطبي
(ت 617هـ - 1220م).

15. امثال العوام في الاندلس، تح، محمد بن

4. الاعياد في مملكة غرناطة مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد .

الحواري محمد

5. السبت والجمعة في اليهودية والاسلام، دار الهاني للطباعة والنشر (القاهرة 1988م) ص 6، المقراً التوراة، الخلف، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية .

حسن ظاظا

6. الفكر الديني الاسرائيلي واطواره، دار القلم، (دمشق 1987م).

خلاف، عبد الوهاب خلاف

7. قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط 1 دت .

دندش : عصمت عبد اللطيف

8. الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (546-510هـ/ -1116 1151م) تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1988م) .

دوزي : رينهارت

9. المسلمون في الاندلس، تح حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة 1964م).

دويدار : حسين يوسف

10. المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ت 1994، مطبعة الحسين الاسلامية.

عبد العزيز سالم

11. قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس (دراسة تاريخية، عمرانية اثرية في العصر الاسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية 1984م).
12. تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، تح،

وطنه النصراني ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة، 1996) .

22. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقيا والاندلس والمغرب ت 514هـ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية، (المغرب 1961م).

عريب، ابو الحسن بن سعيد القرطبي، (ت 369هـ- 979م)،

23. التقويم في قرطبة، مكتبة عين الجامعة .

عياض : ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت 544هـ - 1149م).

24. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح محمد بن شريفه، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (المغرب 1983م).

مؤلف مجهول

25. ذكر بلاد الاندلس وامرائها، تح لويس مولينا، (مدريد 1983م) .

المراجع

ابراهيم القادري بوتشيش

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 2، بيروت دت .

الخلف سعود بن عبد العزيز

دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، مكتبة اضواء السلف (السعودية 2004م).

الساموك سعدون محمود

3. موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2002م.

العبادي، احمد مختار

- مصطفى مشرفة، دار المعارف (بيروت 1962م) الأَطَارِيح والرسائل الجامعية
عبادة كحيلة
13. تاريخ النصارى في الاندلس، (القاهرة 1993م).
قاسم عبده قاسم
14. اهل الذمة في عصر العصور الوسطى، دار
المعارف، (مصر، 1977 م).
كمال ابو مصطفى
15. مآلقه الإسلامية في عصر دويلات الطوائف
(القرن الخامس الهجري - الحادي عشر
الميلادي) دراسة في مظاهر العمران والحياة
الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة 1993.
مسعد: سامية مصطفى
16. صور من المجتمع الاندلسي (رؤية من خلال
اشعار الأندلسيين وامثالهم الشعبية)، ط1، عين
للدراستات والبحوث الإنسانية الاجتماعية،
(القاهرة، 1998م).
مؤنس حسين
17. معالم تاريخ الاندلس، ط1، دار المستقبل،
(القاهرة 1980م).
هلال جودة و محمد محمود صبح
18. قرطبة في التاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية
للكتاب، (الاسكندرية، 1986م).
هنري بيرس
19. الشعر الاندلسي في عصر الطوائف،
ترجمة الطاهر احمد مكى، دار المعارف،
(القاهرة 1988م).
1. اليهود في المغرب الاسلامي (خلال القرنين
من 7-9 هـ / 13-15م) اطروحة دكتوراه في
التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة،
الجزائر 2009م.
قادي، زليخة - عبيد نور الهدى
2. الاعياد والاحتفالات في الاندلس (-138
539هـ - 1141-756م) رسالة ماجستير
في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة
الشهيد حمه لخضر - الوادي (2016م).